غيره تعالى شيئا عليه كما توهمه الاشاعرة والايجاب بذلك المعنى مما يجب القول به لقيام
الدليل عليه كما عرفت واما قوله اذ يفعل ما يشاء فان اراد به الاشارة الى قوله تعالى يفعل الله
ما يشاء يتوجه عليه انه لا يستلزم ان يشاء القبيح ايضا وهو ظاهر فلا يدل على صدور القبيح
منه تعالى وان ذكره كلاما من عند نفسه من غير الاشارة الى الآية فلا التفات اليه اصلا
واما قوله والحال انهم لابد ان يقولوا به فان الله تعالى اخبر بعدم ايمان ابي لهب لشبهة سخيفة
آه فمردود بان لنا الف مندوحة عن ذلك فان شبهة اخبار الله تعالى بعدم ايمان ابي لهب
شبهة سخيفة عتيقة رميمة قد اجاب عنها المص قدس سره في كتابي تهذيب الوصول
ونهاية الوصول بالمنع من الاخبار بعدم ايمان ابي لهب والوعد بانه سيصلى نارا لا يدل
على الاخبار بعدم تصديقه للنبي صلعم لامكان تعذيب المسلم كالفاسق ولو سلم فلنا
ان نقول انه سيصلى النار على تقدير عدم ايمانه وكذا قوله تعالى في قصة نوح انه لن يؤمن
لك من قومك الا من قد آمن اي بتقدير عدم هداية الله تعالى لهم الى ذلك سلمنا لكن نمنع
انهم كلفوا بتصديق النبي ع فيما اخبر به من عدم النبوة لجواز ورود حال غفلتهم او نومهم تصديقهم
او بعد التكليف ولو سلم ان تصديق النبي صلعم في كل ما اخبر به من الايمان لم يلزم
منه امره بتصديق هذا الخبر عينا لان الايمان انما يجب بما علم مجيئه به لا بما جاء به
مطلقا سواء علمه المكلف او لم يعلمه ولا نم ان هذا الخبر مما علم ابو لهب مجيئه به حتى
يلزم تصديقه به وتلخيصه ان الايمان التصديق الاجمالي بان كل ما جاء به فهو حق
وليس في هذا التصديق الاجمالي من ابي لهب استحالة واما التصديق التفصيلي فهو مشروط
بعلمه بوجود هذا الخبر عينا ولا نسلم علم ابي لهب به حتى يلزم المحال والخصم منه التفصيلي
بعض المناظرات الجارية في هذا الباب قال عدلي لصقر المجبر اكان فرعون يقدر
على الايمان قال لا قيل افعلم موسى انه لا يقدر قال نعم قيل فلم بعثه الله اليه قال سخريه
واجتمع النظام والنجار للمناظرة فقال له النجار لم يدفع ان يكلف الله عباده ما لا يطيقون الجميع
فسكت النظام فقيل له لم سكت قال كنت اريد بمناظرته ان الزمه القول بتكليف
ما لا يطاق فاذا التزمه ولم يستحي فما الزمه وقال مجبر لعدلي ان كان ظريفا ما دليلك على
ان الاستطاعة قبل الفعل فان الهرة والفارة قال الظريف اي مالك ما قلت ان الحي
لو لا ان الفارة يعلم ان السنور يقدر على اخذها لما هربت منها وسال عدلي مجبرا عن قوله تعالى
وما منع الناس ان يؤمنوا قال هذا الا منع له لانه المانع لهم قال فما معنى قوله تعالى ما يفعل قال قد فعل ذلكم بهم وعذبهم بغير ذنب ولا معنى لهذه الايات
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم قال هذا رد للكتاب قال الشيخ صنع هذا وان كان هذا
هو المذهب وسيجي تفصيل الكلام في هذه المسئلة في المطلب الثامن المعقود للبحث
بالذات عنها فانتظر قال المص رفع الله درجته وقالت الامامية ما اضل
الله تعالى احدا من عباده عن الدين ولم يرسل رسولا الا بالحكمة والموعظة الحسنة و
قالت الاشاعرة قد اضل الله كثيرا من عباده عن الدين ولبس عليهم واغواهم وانه

٥٥

يجوز ان يرسل رسولا الى قوم ولا يامرهم الا بسبه ومدح ابليس فيكون من سب الله
ومدح الشيطان واعتقد التثليث والالحاد وانواع الشرك مستحقا للثواب والتعظيم
ويكون من مدح الله طول عمره وعبده بمقتضى اوامره وذم ابليس دائما في العقاب
المخلد واللعن المؤبد وجوزوا ان يكون فيمن سلف من الانبياء من لم يبلغنا خبره للخلق
ومن لم يكن شريعته الا هذا قال الناصب خفضه الله اقول مذهب الاشاعرة
ان الله تعالى خالق كل شيء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء ولا يجوزون وجود الالهة
في الخلق كالمجوس بل يقولون هو الهادي وهو المضل كما نص عليه في كتابه المجيد
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو تعالى يرسل الرسل ويامرهم بارشاد الخلائق
وما ذكره الرجل الطاماتي من جواز ارسال الرسل بغير هذه الهداية فقد علمت معنى
هذا التجويز فان المراد من هذا التجويز نفي وجوب شيء عليه وهذه الطامات المميلة لقلوب
العوام لا يخفى ذلك الرجل وكل ما بثه من الطامات افتراء بل هم اهل السنة و
الجماعة والهداية انتهى اقول لا يذهب عليك ان قوله ان الله تعالى خالق
كل شيء اشارة الى مضمون الآية الموهمة لما قصده الناصب من العموم وقد مر ان
عمومها مخصوص بقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وغيره من ادلة العقل
والنقل واما قوله لا يجري في ملكه الا ما يشاء فهو ليس بقرآن ولا حديث كما توهمه
بعضهم وانما هو كلام ذكره ابو اسحق الاسفرايني الاشعري عند مخاطبة القاضي عبد الجبار
المعتزلي ثم اشتهر والتبس بالحديث فلا يعبا به واما قوله ولا يجوزون وجود
الالهة في الخلق كالمجوس ففيه ان اهل العدل والتوحيد لم يقولوا بقدم الخلق
ولا بعدم كونهم مخلوقين لله تعالى حتى يلزمهم القول بتعدد الالهة كالمجوس وانما يلزمهم
مشابهة المجوس والنصارى لاهل السنة القائلين بقدم الصفات الزائدة وعدم
خلق الله تعالى اياها فليفهم الناصب ذلك وليعلم ان من كان بيته من الزجاج
لا يرجم الناس بالحجر ومن كان ثوبه من الكاغذ يحترز عن المطر واما ما استدل به
على ان الله تعالى هو الهادي والمضل من قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء فهو
مدفوع بما فصله الاصحاب في تحقيق معنى الهداية والضلالة وحاصله ان الهدى
يستعمل في اللغة بمعنى الدلالة والارشاد نحو ان علينا للهدى وبمعنى التوفيق
نحو والذين اهتدوا زادهم هدى وبمعنى الثواب نحو سيهديهم ويصلح بالهم
في قصة المقتولين ونحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بايمانهم جنات تجري من تحتها الانهار وبمعنى الفوز والنجاة نحو لو هدانا
الله لهديناكم اي لو انجانا لانجيناكم لانكم اتباع لنا فلو نجانا لنجوتم ونحو والله
لا يهدي القوم الكافرين اي لا ينجيهم وبمعنى الحكم والتسمية نحو فما لكم في المنافقين
فئتين الى قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله المعنى ما لكم مختلفين